هوية المرأة وشخصيتها المستقلة

المكان: طهران

الزمان: ١٣٩٣/١/٣٠ش. ١٤٣٥/٦/١٩هـ. ٢٠١٤/٠٤/١٩م.

المناسبة: ذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء (ع)

الحضور: جماعة من النسوة النموذجيات في البلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أرحب بالسيدات، وأبارك الولادة السعيدة للسيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وأسبوع المرأة ويوم تكريم الأمّ. كما قالوا (١) فإن اقتران هذه المناسبة الاجتماعية والمهمة في البلاد بولادة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) – وخصوصاً في هذه السنة، حيث يتذكر شعب إيران هذه السيدة الجليلة مرتين خلال هذا العام، مرة في بداية السنة ومرة أخرى في نهايتها، ويقيمون المجالس لذلك – إنما هي فرصة لفهم حياتها والاستهداء بها.

أولاً المراتب المعنوية للسيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) تعدّ ضمن أرقى المراتب المعنوية لعدد قليل من أفراد البشرية. فهي معصومة، والعصمة شيء خاص بعدد قليل من المختارين من قبل الله بين أبناء البشر. وهذه الإنسانة الجليلة – فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) – من هذه الفئة، خصوصاً في ضوء حقيقة أن هذه المرأة المسلمة المجاهدة في سبيل الله لم تعش أكثر من نحو عشرين عاماً – طبعاً على اختلاف الروايات التي تتراوح ما بين ثمانية عشر عاماً وخمسة وعشرين عاماً – فهي امرأة شابة لها هذه المرتبة العليا في مصاف الأولياء والرسل وأمثالهم، وتتلقب من قبل الرسل الإلهيين بـ «سيدة نساء العالمين». إلى جانب هذا المقام المعنوي فإن الخصال الممتازة والأداء الفذ في الحياة الشخصية لهذه السيدة الجليلة تعد كل محطة فيها درساً. تقواها وعفتها وجهادها وحسن تبعلها وحسن تربيتها للأبناء وفهمها السياسي ومشاركتها في أهم ميادين حياة الإنسان خلال ذلك العهد – سواء في فترة الحداثة والطفولة أو فترة ما بعد الزواج – كل شيء في حياتها كان درساً، وهو ليس درساً لكنّ فقط أيتها السيدات، بل هو درس لكل الإنسانية. إذن، هذا الاقتران هو فرصة لنا، فيجب التدقيق في حياة فاطمة الزهراء (ع) ومعرفة هذه الحياة بنظرة جديدة وفهمها وجعلها نموذجاً وقدوة بالمعنى الحقيقي للكلمة.

أما بخصوص قضية المرأة في نظام الجمهورية الإسلامية وفي بلد إيران وفي مجتمعنا، فأولاً أقول إنني في أغلب الأحيان حين ألتقي السيدات المسلمات والنساء المؤمنات والمتخرجات بهذه المناسبة، أشكر الله من الأعماق، فهذه من أكبر مفاخر النظام الإسلامي حيث يوجد في مجتمعنا في ظل

النظام الإسلامي كل هؤلاء النسوة الواعيات والمتعلمات والخريجات والحسنات التفكير والممتازات من النواحي الفكرية والعلمية. إنها لنعمة كبيرة جداً ومبعث فخر واعتزاز. في هذا اليوم تحدثت هذه السيدة المحترمة فقط، ولكن كانت لدينا جلسات واجتماعات عديدة تحدثت فيها سيدات عدة، وألقت كل واحدة منهن كلمة فتحت على ذهن الإنسان كوّة من نظرات وأفكار جديدة. حينما ننظر اليوم نجد أن أسماء النساء الإيرانيات تتألق على ناصية العديد من الكتب – الكتب العلمية والكتب البحثية والكتب التاريخية والكتب الأدبية والكتب السياسية والكتب الفنية – فكتابات السيدات الإيرانيات هي من أفضل الكتابات والإنجازات الكتابية الحالية في النظام الإسلامي سواء على شكل بحوث ومقالات ودراسات أو على شكل كتب، وهذا بحق مبعث فخر واعتزاز. إنه شيء غير مسبوق في تاريخنا، فلقد شهدنا فترات متنوّعة وكنا على معرفة بالأجواء الثقافية في بلادنا، ولم يكن لنا أبداً كل هذا العدد من الشخصيات المتميزة في مجالات متعددة سواء في ما يتعلق بالشؤون الحوزوية أو الشؤون الجامعية.

وهناك إلى جانب ذلك البروز والظهور الواضح جداً لهوية المرأة الإيرانية وشخصيتها المستقلة، في مجالات الجهاد، بما في ذلك ملحمة الدفاع المقدس وما تستتبعه من أمور إلى يومنا هذا، فهنالك زوجات الشهداء وزوجات المعاقين وأمهات الشهداء والمتبقين المبرزين للذين جادوا بأرواحهم في سبيل الله، وإنهن بإرادتهن القوية وعزيمتهن الراسخة وصبرهن يفرضن على أي إنسان الخشوع والخضوع أمامهن. إنني كل ما التقيت بهؤلاء النسوة المبرزات أشعر بالخضوع أمامهن. إنني كثيراً ما ألتقي بأمهات الشهداء وزوجات الشهداء وزوجات المعاقين. هذه السيدة المضحية التي تضحي عمراً كاملاً لإدارة حياة معاق وتحسين وضعه وحياته في سبيل الله، ليس هذا بالشيء الصغير، إنما هو سهل حين نذكره باللسان. تلك الأم التي قدمت ولدين أو ثلاثة أولاد أو أربعة أولاد في سبيل الله ولا تزال تقف قوية وتوصينا بأن نقف بقوة! إن المرء ليشعر بالخشوع حقاً أمام كل هذه العظمة. هذه حقائق عن نساء مجتمعنا على جانب كبير من الأهمية وتبعث على كثير من الفخر. طيّب، هذا والحمد لله هو الجانب المشرق والوضاء من قضية المرأة في البلاد.

أما قضية المرأة في العالم المعاصر بما في ذلك بلد إيران فهي من القضايا التي لا تزال جديرة بالمتابعة والتأمل والعمل والتفكير لوجوه وأسباب عدة. أولاً نصف سكان البلدان هم النساء، فكيف يمكن الاستفادة بشكل سليم من هذه الإمكانيات والطاقات والمواهب العظيمة لصالح أي بلد بما في ذلك بلدنا؟ ثانياً كيف يمكن لقضية الجنسين وهي من أكثر قضايا الخلقة حساسية، أن توضع لخدمة تسامي الإنسان ورفعته، وليس لانحطاط البشر وتدنّيه الأخلاقي؟ ثالثاً بسبب الفوارق الطبيعية بين جنسي المرأة والرجل كيف يمكن – سواء في البيئة الاجتماعية أو في البيئة العائلية –

مأسسة السلوكيات وتكريسها بحيث لا يقع ظلم على المرأة؟ هذه قضايا مهمة جداً. لو جعلنا هذه القضيتين أو الثلاث محوراً للتفكير والتأمل والبحث والعمل فسوف يستتبع ذلك مجموعة من المساعي والأعمال البحثية والعملية. لا يظن أحد أن قضية تعرض المرأة للظلم حالة تختص بالمجتمعات المتأخرة أو المجتمعات الوحشية مثلاً، لا، في المجتمعات التي تسمّى المتحضرة اليوم، إذا لم يكن هذا الظلم ضد المرأة أكثر من سائر المجتمعات، فإنه ليس بأقل يقيناً. طيّب، هذه قضايا مهمة ويجب متابعتها وبحثها ومناقشتها.

لقد كانت هناك آراء جيدة في كلمة السيدة، وقد أشارت إلى أغلب النقاط التي تعتمل في ذهن الإنسان. لقد قالت بأننا سبق أن قلنا إننا بحاجة في البلاد إلى مركز عال، خارج نطاق السلطات الثلاث، يبحث ويعمل في هذه القضية المهمة. هذه هي قضايانا الأساسية.. قضية المرأة وقضية العائلة، وطبعاً لا يمكن تفكيك قضية المرأة عن قضية العائلة. هذا بدوره شيء ينبغي أن نشدد عليه، فإذا أراد شخص الفصل بين قضية المرأة وقضية العائلة، ومناقشة كل واحدة منهما على حدة، يكون قد وقع في إرباك في الفهم وتشخيص العلاج. يجب النظر لهاتين المسألتين إلى جانب بعضهما، مع أنهما مسألتان اثنتان. طيّب، من الضروري وجود مثل هذا المركز وهو لم يتأسس لحد الآن. كنا قد تحدثنا وطرحنا الموضوع، وقلنا إننا يعوزنا مثل هذا المركز البحثي والعملي الذي يناقش استراتيجية صحيحة وشاملة حول قضايا المرأة – ترتبط بهذه الموضوعات التي ذكرت وموضوعات أخرى – ويتابعها وينفذها. يجب تأسيس هذا المركز وله طبعاً لوازمه وضروراته.

ما أروم أن أقوله لَكُنَّ اليوم عبارة عن نقطتين أو ثلاث نقاط: من هذه النقاط إننا إذا أردنا – سواء في هذا المركز الذي أشير له، أو في أي مؤسسة أو إطار آخر – أن نفكر بصورة صحيحة في قضية المرأة ونتحرّك بطريقة صائبة ولا نقع في الخطأ، فيجب أن نفرّغ أذهاننا تماماً من الكلام النمطي للمنتجات الغربية. لقد أساء الغربيون فهم قضية المرأة، وأساءوا العمل والتصرف، وطرحوا نفس فهمهم السيّئ هذا وأعمالهم المضللة والمهلكة عملة رائجة في العالم. وأجهزتهم الإعلامية الواسعة تثير الضجيج واللغو ضد أيّ شخص يتكلم بخلاف رأيهم، ولا يفسحون المجال لأحد بالتحدّث والكلام. إذا أردتم أن تجدوا الاستراتيجية الصحيحة حول قضية المرأة، وإرفاق هذه الاستراتيجية بأعمال تنفيذية وبإلزاماتها الأساسية، وتتحركوا على المدى البعيد وتصلوا إلى نتائج فيجب أن تفرغوا أذهانكم من الأفكار الغربية بشأن المرأة. ولا نقول هنا أننا يجب أن نكون غير مطلعين، لا، إننا لسنا من أنصار عدم المعرفة وعدم الاطلاع، إنني من أنصار الوعي والمعرفة والاطلاع، لكنني أرفض مرجعية تلك الأفكار رفضاً قاطعاً. أفكار الغربيين ونظرياتهم بخصوص

قضايا المرأة لا يمكنها على الإطلاق أن تؤدي إلى سعادة المجتمع الإنساني وهدايته. أولاً أفكارهم أفكار قائمة على المعرفة المادية وغير الإلهية، وهذا بحد ذاته خطأ. أي جهاز علمي وفكري يقوم على أساس المعرفة المادية والعقيدة المادية فهو طبعاً على خطأ.

ينبغي معرفة حقائق الخلقة وفهمها ومتابعتها بنظرة معرفية إلهية وعلى أساس الاعتقاد بوجود الله والإيمان بقدرته وحضوره وربوبيته. إذن، لأن أساس وجذر الأفكار الغربية أساس مادي، فهي خاطئة. هذا أولاً وثانياً هناك في المنحى الغربي بخصوص قضايا المرأة – كما يلاحظ المرء ذلك بكل وضوح في تاريخ الثورة الصناعية – نظرة تجارية ومادية واقتصادية. بمعنى أنه في أوربا التي لم يكن للمرأة فيها حق الملكية، وكانت ممتلكات المرأة تحت تصرف الرجل والزوج، ولم يكن لها حق التصرف بممتلكاتها، أو عندما بدأت الديمقراطية في الغرب لم يكن من حق المرأة الاقتراع، في مثل هذا العالم فجأة طرحت قضية الثورة الصناعية والمعامل ومشاركة العمالة النسوية المؤثرة في المصانع بتكاليف أقل لأصحاب الرساميل. عندئذ قرروا منح المرأة حق الملكية ليستطيعوا جرّها إلى المعامل وإعطائها أجوراً أقل، وطبعاً كان لدخولها ساحة العمل إلزاماته وتبعاته إلى يومنا هذا. إذن، فضلاً عن أن النظرة للمرأة كانت نظرة مادية وغير إلهية، فإن أساس السياسات التي تقوم عليها الأوضاع الراهنة في أوربا والعالم الغربي هو أساس مصحوب بنظرة تجارية ومادية واقتصادية.

وجه آخر من الوجوه التي تدعونا لتحاشي النظرة الغربية لقضية المرأة هو أن المرأة في النظرة الغربية وسيلة لإطفاء الشهوة، وهذا شيء لا سبيل لإنكاره أو كتمانه. إذا قيل هذا فقد يثير البعض الضجيج ويقولون: لا يا سيدي، ليس الأمر كذلك. ولكن حين ينظر المرء في حياتهم يجد أن هذه هي النظرة السائدة. كلما كان احتشام المرأة في البيئات الاجتماعية أقل كلما كان ذلك مطلوباً ومحموداً بالنسبة لهم. إنهم لا يقولون بمثل هذا بالنسبة للرجل، ففي الضيافات والاحتفالات الرسمية يجب أن يحضر الرجل بكامل ثيابه وبفراشة عنقه وبذلته وربما ثيابه الرسمية، أما المرأة في هذه الضيافات الرسمية فيجب أن تظهر بشكل آخر، وهذا ما لا سبب ولا فلسفة له سوى تمتيع العيون الشهوانية للرجال. هكذا هو الوضع في العالم الغربي اليوم. والظلم الأكبر الذي يقع حالياً على المرأة في العالم الغربي هو من هذا القبيل.

إنني لست من هواة جمع قصاصات الجرائد، ولكن بالأمس أو قبل أمس شاهدت شيئاً في الجريدة فوجدته مهماً جداً فجئت به إلى هنا لأقرأه عليكنّ. صدر كتاب لجيمي كارتر رئيس جمهورية أمريكا الأسبق عنوانه «طلب مبادرة» تناول فيه موضوع انتهاك حقوق الإنسان والاعتداءات الوحشية على النساء. يقول جيمي كارتر في هذا الكتاب: في كل عام تباع في أمريكا مائة ألف

فتاة كرقيق. المكان الذي يستطيع فيه صاحب المبغى شراء فتاة، هي عادة من أهل أمريكا اللاتينية أو أفريقيا، بثمن يناهز الألف دولار. كما يشير إلى الاعتداءات الجنسية التي تحصل في أطراف الكليات والجامعات، حيث لا ترفع التقارير حول ذلك إلّا لحالة واحدة من بين كل خمسة وعشرين حالة. ويذكر كارتر أيضاً أن واحداً بالمائة فقط من الذين يرتكبون الاعتداءات الجنسية في الجيش يحاكمون. يشعر المرء بالبكاء وبالعبرات تخنقه! تجدون الكثير من هذا القبيل في الصحف، وأنا أيضاً أجد الكثير. إنني لا أستند على هذه الأرقام والإحصائيات أبداً، ولكنها بالتالي واقع. وجيمي كارتر بالتالي شخصية معروفة، والكتاب من تأليفه. فأيّ وضع هذا في العالم؟ أيّ تكريم للمرأة هذا؟ يكتب كاتب غربي مشهور ومعروف رواية لأجل أن يطرح عمل الدعارة باعتباره شغلاً شريفاً! وقد ترجم للفارسية أيضاً. طبعاً في ذلك الكتاب إشارة إلى كيف يعمل سماسرة الجنس في بلدان أمريكا اللاتينية فيعدون الفتيات بحياة هانئة ويأخذونهن فيبيعوهن لتلك الدور والمراكز. وطبعاً الأمر هنا يتعلق بأوربا وليس بأمريكا. بالطبع انصبّت المحاولة في هذا الكتاب وهذه الرواية على إظهار عمل الدعارة باعتباره عملاً شريفاً. هذه هي ثقافة الغرب تجاه المرأة، وهذا هو احترامهم للمرأة.

إذا أردنا أن تكون نظرتنا لقضايا المرأة نظرة سليمة ومنطقية ودقيقة فالشرط الأول هو أن نخلي أذهاننا تماماً من هذا الكلام الذي يطلقه الغربيون حول المرأة، بخصوص العمل والإدارة والمساواة الجنسية. من أكبر أخطاء الفكر الغربي حول المرأة هو شعار «المساواة الجنسية». العدالة حق، والمساواة قد تكون أحياناً حقاً وقد تكون في بعض الأحيان باطلاً. لماذا يجب بالنسبة للإنسان الذي خلق بطبيعته – سواء من الناحية الجسمية أو من الناحية العاطفية – لمساحة خاصة من حياة الإنسانية، أن يفصل عن تلك المساحة الخاصة ويؤخذ لمنطقة خاصة أخرى أعدت لبنية أخرى ولتركيبة أخرى خلقها الله تعالى؟ لماذا؟ أي منطق عقلائي في هذه الممارسة، وأي إخلاص في هذا؟ لماذا يجب تكليف المرأة بعمل رجولي؟ أيّ فخر للمرأة في أن تعمل الأعمال الرجولية؟ إنني آسف حين أجد أحياناً النساء والسيدات أنفسهن يشددن على هذه القضية ويقلن: وما هو فرقنا عن الرجال؟ نعم، في الكثير من الأمور لا يوجد أيّ فرق. نظرة الإسلام للمرأة والرجل هي نظرته للإنسان، ففي الجانب الإنساني والارتقاء في المراتب المعنوية والمواهب الفكرية والعلمية الكثيرة لا يوجد أيّ فرق، بيد أن القالبين متفاوتين: فهناك قالب لأعمال ونوع من الأعمال، والقالب الثاني لأعمال أخرى. وطبعاً توجد أعمال مشتركة.

هل من الخدمة أن نخرج أحد هذين القالبين من منطقته الخاصة ونأخذه إلى منطقة خاصة بالقالب الثاني؟ هذا ما يفعله الغربيون. الكثير من هذه المعاهدات الدولية والعالمية تتغيّا هذه المقاصد. وقد

أفسدوا حياة الإنسانية وخرّبوها من منطلق هذه الفكرة الخاطئة، وأفسدوا أنفسهم ويريدون إفساد الآخرين. أنتنّ أيتها السيدات عالمات والحمد لله، وفاضلات وشخصيات بارزة، وأنا أحترمكنّ. كلما تحدثت النسوة في جلسة أو اجتماع استفدت من حديثهن. في هذا المكان الذي نجتمع فيه الآن عقد اجتماع الأفكار الاستراتيجية حول قضية المرأة والعائلة، وتحدثت بعض السيدات، وقد استفدت من حديثهن دون مجاملة، وانتفعت من الآراء التي طرحنها. اعتقد أنكن إذا أردتن التفكير في قضية المرأة وهي من القضايا الأساسية وحول معضلات المرأة والمشكلات التي يعانيها المجتمع النسوي في كل مكان – بما في ذلك بلادنا – فالشرط الأول هو إنقاذ أنفسكن وأذهانكن من الأفكار الغربية وهي أفكار نمطية خاطئة متحجّرة تتظاهر بالجدة – ظاهرها جديد وباطنها متحجّر، وقشورها الإخلاص بينما لبابها الخيانة – وأن تفكرنّ تفكيراً مستقلاً عن الأفكار الغربية.

الإلزام الثاني هو أن تراجعوا النصوص الإسلامية. استمدوا الأصول والركائز من القرآن الكريم ومن السنة ومن الأحاديث ومن الأدعية ومن النصوص الإسلامية ومن كلمات الأئمة وسلوكهم. إنه الوحي، والوحي وحي الله، والله هو خالقي وخالقكم. لا أقول إن على الإنسان أن يقبل كل ما تقوله الأفواه على أنه دين، لا، ليكن الاستقاء والاستفادة من الدين الصحيح الذي يستنبط بالأساليب الصحيحة ومن قبل أهل الخبرة والاختصاص. يجب الاستفادة حقاً من كتاب الله وسنة الرسول (ص) ومن أسلوب الأئمة المعصومين وكلماتهم، لنرى أيّ استراتيجية يجب أن نتخذها بخصوص قضايا المرأة، وينبغي اغتراف الخطوط الأساسية من تلك المصادر.

اعتقد أن هاتين عمليتان أساسيتان. وهناك عملية ثالثة هي أن ننظر عند إحصاء قضايا المرأة للقضايا الأساسية والمهمة حقاً، وليس لقضايا من الدرجة الثانية. من القضايا الأساسية قضية العائلة وخصوصاً قضايا الصحة والأمن والسكينة والاستقرار وتكريم المرأة في البيئة العائلية. لدينا عدة قضايا أصلية وهذه من القضايا الأصلية.

انظروا ما هي عوامل وأسباب سلب الاستقرار والسكينة الروحية للمرأة في العائلة؟ اسعوا لرفع هذه العقبات عن طريق القانون وبالأساليب الإعلامية المتنوّعة. هذا هو أساس القضية. المرأة في البيت مبعث استقرار وهدوء، إنها سبب سكينة الرجل وسكينة الأبناء من أولاد وبنات. إذا لم تتمتع المرأة نفسها بالاستقرار والسكينة الروحية والنفسية فلن تستطيع منحها لعائلتها. المرأة التي تتعرض للإهانة والإذلال وضغوط العمل لا يمكنها أن تكون سيدة البيت، ولا تستطيع أن تكون مديرة للعائلة، والحال أن المرأة مديرة العائلة. هذه قضية أصلية. هذه من جملة تلك القضايا الأهم

والأخطر والتي لا تحظى في بيئاتنا الحياتية – سواء البيئات القديمة أو البيئات الجديدة – بالاهتمام اللازم، ويجب أن تحتل درجة أكبر من الاهتمام.

التصور عن المرأة في المنزل تصور عن مخلوق من الدرجة الثانية من واجبه تقديم الخدمة للآخرين. هذا تصور موجود بين الكثيرين – والبعض يذكرون ذلك باللسان، وبعضهم لا يذكره علانية، لكنها فكرة موجودة في قلوبهم – وهذا على الضد تماماً من الشيء الذي قاله الإسلام. لقد كررتُ مراراً الحديث المعروف القائل: «اَلمَرأَةُ رَيحانَةٌ ولَيسَت بقَهرَمانَة» (٢). القهرمان في التعبير العربي الدارج يعني الموظف أو المأمور، كأن يقال مثلاً: «اَمَرَ قَهرمانَهُ بكذا». أي إن صاحب الأملاك الكثيرة فلان أمر قهرمانه، أي الشخص الذي يتولى أمور ممتلكاته. هذا هو الشخص الذي يسمّونه قهرمان. يقول في هذا الحديث لا تتصوروا أن المرأة هي موظفتكم داخل البيت ويجب عليها أداء أعمال البيت. ليس الأمر كذلك. لاحظوا أن هذا بحد ذاته فصل تتشعب منه عدة فصول.. قضية احترام حدود عمل المرأة في البيت وعدم إكراهها، وقابلية هذه الأعمال المنزلية للشراء، أي قابلة تبادلها بالمال.. هذه تعاليم موجودة في الإسلام وفي الفقه الإسلامي. وكما أشارت السيدة فإن فقهنا فقه تقدمي ممتاز في الحقيقة. البعض يأخذون منه بعض الأشياء وينسون بعض الأشياء، ويغيرون بعض الأشياء ويقلبونها رأساً على عقب من أجل التناغم مع الأفكار الغربية الغوغائية.. هذه حالات شهدناها هي الأخرى.

البعض ومن أجل أن لا يستاء الغربيون يغيّرون بعض حقائق الأحكام الإسلامية وواضحات الأحكام الإسلامية. يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلا يَخْرُصُونَ﴾ (٣). يجب عدم الجري وراء الأفكار الشائعة في عالم الجهل والخرافة، بل ينبغي العثور على الفكر الإسلامي والسير على هداه حتى لو أساء البعض القول فينا. هذه بدورها قضية.. إذن ينبغي تشخيص القضايا الرئيسية الأصلية. اعتقد أن القضية الأصلية، أو إحدى القضايا الأصلية، هي قضية المنزل والعائلة: أمن المرأة في البيئة العائلية، وفرص المرأة في المناخ الأسري، وإدارة المنزل من أجل تفجير الطاقات والمواهب، فلا تكون هناك عقبات تحول دون أن تقرأ المرأة وأن تطالع وتدرس وتفهم وتكتب – بالنسبة للمرأة الراغبة في هذه الأمور – وتوفير الأرضية والساحة الملائمة لمثل هذه الأعمال. هذا هو أساس القضية.

قضية عمل المرأة ليست من القضايا الأصلية. طبعاً نحن لا نعارض عمل المرأة، وأنا لا أعارض عمل المرأة ولا توليها مواقع إدارية طالما لم يتعارض ذلك مع تلك الشؤون والقضايا الأصلية. فإذا تعارض الطرفان فهذا الطرف مقدم على ذاك. من الأعمال التي يجب أن تتم على هذا الصعيد الثالث الذي ذكرناه هو طبعاً أن ينظروا ويروا ما هي الأعمال والمهن التي تناسب هذه الخصوصية

لدى المرأة. بعض الأعمال لا تناسب بنية المرأة، فلا يجروا وراءها. ومن الأعمال في هذا الباب أن لا يفروضوا على المرأة الفروع الدراسية المؤدية إلى تلك المشاغل والمهـــن. قـــضايا الجامعـــات والدراسة وما إلى ذلك التي يثير البعض الضجيج حولها ويقولون إن هناك تمييزاً في الدراسة.. هذا التمييز ليس سيئاً في كل المواطن. التمييز إذا كان على الضدّ من العدالة فهو سيّئ. وإلّا لنفترض في فريق لكرة القدم إذا وضعتم لاعباً للهجوم ولاعباً للدفاع ولاعباً وضعتموه كحارس مرمـــى، سيكون هذا تمييزاً بالتالي. وإذا وضعوا اللاعب الذي يجب أن يكون في خط الدفاع علـــى خـــط الهجوم فسوف يخسر الفريق. واللاعب المناسب للهجوم إذا وضعوه حارس مرمى وهو لا يجيـــد هذه المهمة، فإن الفريق سيخسر. هذا تمييز ولكنه تمييز يمثل كبد العدالة. يضعون واحـــداً هنـــا ويضعون واحداً هناك ويضعون ثالثاً هناك. إذن، يجب أن ننظر ما هي الدروس المناسبة للسيدات في ضوء تلك الأهداف العليا، فنوفر لهن تلك الدروس، لا أن نجبرهن ونقول لأنكِ شـــاركتِ في امتحان دخول الجامعات بهذا الشكل، وكانت درجاتك كذا وكذا، لذا يجب عليـــكِ حتميـــاً أن تدرسي الفرع الفلاني، وذلك الفرع لا يتناسب مع طبيعتها النسوية ولا مـــع الأهـــداف العليـــا المنشودة، ولا المهنة التي ستمنح لها تبعاً لهذا الفرع الدراسي متناسبة مع طبيعتها. اعتقد أنه ينبغي أخذ هذه الأمور بنظر الاعتبار في ما يتعلق بعمالة المرأة ومشاغلها. وباختصار فإن عدم قدرة المرأة على تولي كل المشاغل التي يتولاها الرجل يجب عدم اعتباره عاراً أو منقصة.. لا، الشيء الـــسيّئ هو الذي لا يتناسب مع الطبيعة التي أودعها الله في البشر. هذا هو ما نريد أن نقوله، وطبعاً هناك نقاط وأمور أخرى سجّلناها، ولكن أعتقد أن هذا القدر يكفي.

قضية المرأة قضية مهمة، وأفضل من يستطيعون متابعة هذه القضية ومعالجتها هم النساء أنفسهن. ولسن قلائل السيدات الإيرانيات المتعلمات والخريجات وصاحبات الأفكار الجيدة والموهوبـــات وصاحبات الأقلام والقرائح الحسنة. إنهن كثيرات في بلادنا اليوم والحمد لله. وذكرنا أنه لم يكـــن في تاريخ بلادنا لحد الآن كل هؤلاء النسوة المتخرجات والواعيات والمتميـــزات، لا في البيئـــات الحوزوية ولا في الأجواء الجامعية. لم يكن لدينا سابقاً كل هؤلاء الكاتبات وكل هؤلاء الـــشواعر وكل هؤلاء الباحثات والمحققات في مختلف الفروع والحقول. وهذا شيء قد تحقق اليـــوم بفـــضل النظام الإسلامي. هذا شيء تحقق بفضل الإسلام وببركة الجمهورية الإسلامية، وبفـــضل تلـــك النظرة المشرقة للإمام الخميني لقضية المرأة التي أشاروا لها (٤). لم يكن لدينا مثل هذا الوضـــع في البلاد أبداً. يجب أن نشكر الله ونحمده على توفيقاته ونسأله زيادة هذه التوفيقات والنجاحـــات، وأن نشكر هذا التوفيق. والشكر هو ما قلناه: النظر للهداية والإرشاد الإلهـــي وعـــدم النظـــر للتوجيهات المادية التي يرفع رايتها في الوقت الحاضر الغربيون والأمريكان، وهم شديدو الوقاحة

ويطالبون بكل شيء، وهم إلى ذلك غوغائيون إذا خالف أحد آراءهم أثاروا الضجيج والهجمات الإعلامية ضده، ولكن ينبغي عدم الاكتراث لذلك، والتقدم إلى الأمام إن شاء الله.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

١ – السيدة شهيندخت مولاوردي مساعدة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة والأسرة.

٢ – نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٣١ .

٣ – سورة الأنعام، الآية: ١١٦ .

٤ – السيدة مولاوردي.